

معلقة زهير بن أبي سلمى

أَمِنَ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَهُ لَمْ تَكَلِّمْ وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَيْنِ كَأَنَّهَا بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَهُ وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِيعِهَا تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظُرٍ بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزَنَهُ ظَهَرَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْتَهُ كَأَنَّ فُتَاتِ الْعَيْهِنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَائُهُ سَعَى سَاعِيَا غَيْطٍ بِنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَدُبْيَانَ بَعْدَمَا وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ تُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ عَظِيمَيْنِ فِي عُليا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ تُعْفَى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ عَرَامَةً فَمِنْ مُبْلَغِ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نُفُوسِكُمْ يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرُ وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا دَمِيمَةً	بِحَوْمَاتِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَّكِلِمْ مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي تَوَاشِيرِ مِعْصَمِ وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتِمِ فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ التَّوَهُّمِ وَتُوبًا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَّكِلِمْ أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمِ تَحَمَّلَنَّ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْتُمِ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ أَنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ فَهَنَّ لِوَادِي الرِّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُجْرِمِ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ مُفَامِ تَزَلَنَّ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يَحْطَمْ وَصَعَنَّ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ تَبَّرَلَّ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْأَدَمِ رِجَالٌ بَتَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشِيمِ بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمِ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمِ وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالِ الْمُرْتَمِ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ وَلَمْ يُهْرِقُوا بَيْنَهُمْ مِلءَ مِحْجَمِ وَدُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمِ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمِ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ وَتَضَرَّ إِذَا صَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَمِ
---	--

وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فَتُسْتِمِ	فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْفَطِمِ	فَتُسْتَجُّ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
فُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ	فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لِأَهْلِهَا
بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ صَمَّصِمِ	لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ
فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَّجَمِّمْ	وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَتِهِ
عَدَّوِي بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ	وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتْقِي
لَدَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمَّ قَشَعَمِ	فَشَدَّ وَلَمْ تَفْرَعْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ
لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ	لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفِ
سَرِيعًا وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ	جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
غِمَارًا تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالْدَمِ	رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْمِهِمْ ثُمَّ أوردوا
إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوِيلٍ مُتَوَحِّمِ	فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
دَمَ ابْنِ تَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُتَلَمِّ	لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنَ الْمُحَرَّمِ	وَلَا شَارَكُوا فِي الْقَوْمِ فِي دَمٍ تَوَقَّلِ
عُلَّالَةَ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمِّمِ	فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ
صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِمَخْرِمِ	تُسَاقُ إِلَى قَوْمٍ لِقَوْمٍ عَرَامَةٌ
إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ	لِحَيِّ جِلَالٍ يَعِصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ	كِرَامٍ فَلَا ذُو الْوَتْرِ يُدْرِكُ وَتَرَهُ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ	سَتِئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثُمَّتَهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمِ	رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
وَلَكِنِّي عَنِ عِلْمِ مَا فِي عَدِ عَمِ	وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
يُصَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمِ	وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُذَمِّمِ	وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمِ	وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
يهدم ومن يخالق الناس يعلم	ومن لا يزد عن حوضه بنفسه
وإن يرق أسباب السماء بسلم	ومن هاب أسباب الميئة يلقها
يطيع العوالي ركبت كل لهدم	ومن يعص أطراف الرجاج ينلنه
إلى مطمئن البر لا يتجمجم	ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم	ومن يعترب يحسب عدواً صديقه
وإن خالها تخفى على الناس تعلم	ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولا يغيها يوماً من الدهر يسام	ومن يزل حاملاً على الناس نفسه